

المحاضرة الرابعة: أساليب جمع البيانات الكيفية (1): الملاحظة

(The observation)

أولاً: تعريف الملاحظة

تتفاوت التعاريف الخاصة بالملاحظة تبعاً لطبيعة الموضوع وزاوية الملاحظة والهدف المتوخى من كل ذلك ويمكن إيراد بعض النماذج كالتالي:

- تعرف الملاحظة بأنها عبارة عن عملية مراقبة أو مشاهدة لسلوك الظواهر و المشكلات و الأحداث و مكوناتها المادية، و البيئية، و متابعة سيرها واتجاهاتها و علاقاتها، بأسلوب علمي منظم و مخطط و هادف بقصد التفسير و تحديد العلاقة بين المتغيرات، و التنبؤ بسلوك الظاهرة و توجيهها لخدمة أغراض الإنسان و تلبية احتياجاته .
- وتعرف أيضاً بأنها مشاهدة الظواهر من قبل الباحث أو ما ينوب عنه، إنها الاعتبار المنبه للظواهر و الحوادث بقصد تفسيرها و اكتشاف أسبابها و التنبؤ بسلوك الظاهرة و الوصول إلى القوانين التي تحكمها. وقد يراقب الباحث ظواهر يمكن أن يؤثر فيها كالتجارب في المختبرات، أو ظواهر لا يستطيع التأثير فيها مثل: علوم الفلك.
- وتعرف أيضاً بأنها الوسيلة التي نحاول بها التحقق من السلوك الظاهري للأشخاص و عن طريقها يتمكن الباحث من دراسة الظروف المحيطة بالمبحوثين و ملاحظة سلوكياتهم و تفاعلاتهم و علاقاتهم و أنماط معيشتهم و أساليبها.

ثانياً: أنواع الملاحظة الكيفية

يمكن تلخيص التقسيمات الرئيسية للملاحظة الفردية أو الجماعية على النحو التالي:

- 1- **الملاحظة بالمشاركة:** عادة ما يعرف المبحوث أو المبحوثون بأنهم ملاحظون من قبل أحد أو أكثر (باحث أو فريق بحث) لكن قد يحدث أحيانا

العكس. المهم في هذا النوع من الملاحظة أنه يتطلب تحضيراً مادياً و معنوياً من قبل الباحث، وهذه العملية تحتاج إلى وقت قد يطول أو يقصر حسب ظروف الباحث الشخصية و البيئة المحيطة.

2- **الملاحظة بدون مشاركة:** يقوم الباحث في هذا النوع من الملاحظة بدور المراقب أو المتفرج بغض النظر عن قربه أو بعده بحيث لا يتفاعل مع الظاهرة المدروسة بشكل مباشر.

3- **الملاحظة الجماعية:** بعض الأبحاث قد يستدعي وجود مجموعة ملاحظين يتقاسمون الأدوار كفريق بحث متكامل، حيث يقوم كل واحد منهم بتسجيل ما كلف به في المكان والزمان المحدد، وعادة ما يخضع مثل هؤلاء إلى تدريب مسبق حول طرق الملاحظة وكيفية جمع وتصنيف البيانات.

ثالثاً: خطوات إجراء أسلوب الملاحظة

- تحديد السلوك الملاحظ.
- تدريب الملاحظين.
- تحديد العينة وحجمها.
- تحديد المكان و الزمان لإنجاز الملاحظة.
- تحديد أسلوب تسجيل الملاحظات.
- جمع البيانات.
- تحليل المعلومات و البيانات.

رابعاً: فوائد الملاحظة

من أهم فوائدها و مزاياها كالتالي:

1- كشف السلوك الفعلي للأفراد في مواقف الحياة الطبيعية .

2- لا تتطلب عادة أدوات قياس معقدة.

3- تساعد في الحصول على معلومات و بيانات ذات طبيعة خاصة كأن تتعلق المسألة بجمع معلومات ترتبط بمضمون معتقد من المعتقدات الخاصة بجماعة معينة مثل استخدام الملاحظة بالمشاركة.

4- تتطلب عددا قليلا من المبحوثين كما هو حال الملاحظة في إطار المقابلة المتعمقة.

خامسا: عيوبها: يمكن إيجاز سلبيات الملاحظة في النقاط التالية:

1- **تحيز الباحث :** يحتمل تحيز القائمين بالملاحظة عند تفسير ما يشاهدونه، حيث قد يغلب على النتائج الطابع الشخصي.

2- **تلاعب المبحوث بالباحث:** قد يعطي بعض المبحوثين معلومات غير صحيحة (مزيفة) نتيجة عدم اطمئنانهم للباحث أو عدم رغبتهم في البوح بأسرارهم.

3- **محدودية الفعالية:** قد لا يصلح أسلوب الملاحظة في معرفة حقائق الأمور و كنهها.

خلاصة:

أولا: تتفاوت التعاريف الخاصة بالملاحظة تبعا لطبيعة الموضوع وزاوية الملاحظة والهدف المتوخى من البحث العلمي.

ثانيا: أنواع الملاحظة الكيفية

الملاحظة بالمشاركة/ الملاحظة بدون مشاركة/ الملاحظة الجماعية.

ثالثا: خطوات إجراء أسلوب الملاحظة:

تحديد السلوك الملاحظ، تدريب الملاحظين/ تحديد العينة وحجمها/ تحديد المكان و الزمان لإنجاز الملاحظة/ تحديد أسلوب تسجيل جمع البيانات/ تسجيل الملاحظات/ تحليل المعلومات والبيانات.

رابعا: فوائد الملاحظة: من أهم فوائدها و مزاياها كالتالي:

كشف السلوك الفعلي للأفراد في مواقف الحياة الطبيعية/ لا تتطلب عادة أدوات قياس معقدة/ تساعد في الحصول على معلومات و بيانات ذات طبيعة خاصة مثل جمع معلومات ترتبط بمضمون معتقد من المعتقدات الخاصة/ تتطلب عددا قليلا من المبحوثين مثل المقابلة المتعمقة.

خامسا: عيوبها: يمكن إيجاز سلبيات الملاحظة في النقاط التالية:

تحيز الباحث / تلاعب المبحوث بالباحث/ محدودية الفعالية.

الكلمات المفتاحية: الملاحظة بالمشاركة، الملاحظة بدون مشاركة، الملاحظة الجماعية، تحديد السلوك الملاحظ، تدريب الملاحظين، المبحوث.